

المصطلح و مشكلات تحقيقه

The term and the problems of achieving it

الأستاذ الدكتور: عبد الجليل العشاوي

كلية اللغة العربية . جامعة القاضي عياض (مراكش . المملكة المغربية)

E-mail : jaliloo@hotmail.com

ملخص:

لطالما عد "المصطلح" لبنة أساسا من لبنات تشكل العلوم و ارتقاءها، لذلك وجب مواكبته التحولات التي تشهدها المعرفة الإنسانية كما و كيفا، حرصا على صون وظيفيته. و تطرح إزاء هذه المواكبة إشكالات عدة دفعت الباحثين و الدارسين إلى الاهتمام بهذا المجال، فأسسوا المجامع اللغوية، و ألفوا المعاجم الاصطلاحية، حتى إننا اليوم أصبحنا نتداول ما يسمى " علم المصطلح " بما يقتضيه ذلك من نهج علمي دقيق في مقارنته ظاهرة "الاصطلاح". و الدراسة هذه تقارب هذا المفهوم ضبطا لحده و رسما لعلاقته بما يشاكله من مشتقات، مستحضرة وعي العلماء و المفكرين منذ زمن بعيد و من شتى مجالات الفكر و المعرفة الإنسانية - و البلاغة منها على الخصوص - بأهمية المصطلح و الاصطلاح، و متعددة لأهم المشكلات و أكثرها إلحاحا والتي يعيشها "المصطلح" سواء في منبته اللغوي أو في علاقته بعملية الاستيراد المصطلحي. فما مشكلات المصطلح؟ و ما العناصر المؤثرة في وضع المصطلح البلاغي؟ و كيف تطور هذا الجنس المصطلحي خاصة في علم البديع الذي عرف تاريخيا بتعدد المصطلح؟ كلمات مفتاحية: المصطلح - مشكلات - علم المصطلح - المعاجم - البلاغة

Abstract:

The "term" has always been considered to play an essential role in shaping science and contributing to its development. In this respect, It is essential that it keep up with shifts in human knowledge both in terms of quantity and quality in order to preserve its function.

Many problems arise as a matter of consequence, which prompted researchers and scholars to give special concern to this field. In this respect, they established linguistic councils and compiled idiomatic dictionaries. This paved ground to the development of "terminology", a science that adopts a scientific approach in dealing with the phenomenon of "idiomaticity".

The present study is a humble attempt to set a conceptual framework for the term as well as define its relationship with its derivatives. Reference is given to the works of scholars and thinkers from a long time ago and belonging to various fields of thought and human knowledge, particularly rhetoric. These works highlight the importance of 'terminology' and 'idiomaticity'. The study also sheds light on the most relevant and pressing issues that relate to 'terminology' in reference to both its linguistic setting and the process of importing terminology.

What are the problems of 'terminology'? What are the defining factors of rhetorical terms? How did rhetorical terms evolve, particularly in reference to the art of figures of speech (Badiâ) which was historically characterized by the multiplicity of terminology?

Keywords: The term - problems - terminology - dictionaries - rhetoric .

مقدمة:

إن التطور الذي يشهده العالم والتحول الذي نعيشه باطراد يرافقهما بروز الكثير من المفاهيم والمبتكرات والمستجدات التي تملأ حياة الإنسان، والتي تحتاج إلى أسماء وعلامات تعرف بها، إذا أراد الفرد أن يتحدث عنها. ومن المعلوم أن الوعي المخول له استيعاب كل الأمور المستحدثة والحاجات المتجددة والمفاهيم الجديدة هو اللغة، لأنها تتحرك طوعاً كلما تلقت منها خارجياً، فما إن يستفزها الحافز حتى تستجيب بواسطة نظامها الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة والمقتضيات المتولدة.

وبالنظر إلى تشعب العلوم وكثرة الفنون في العصر الحديث، فقد زادت عناية العرب بالمصطلحات التي لا بد لهم من وضعها من أجل مواكبة التطور العلمي الذي يشهده العالم، وأفادوا من مزايا اللغة العربية واعتمدوا الوسائل والطرق التي اعتمدها علماؤنا القدماء في هذا الغرض، وأدت إلى استيعاب العرب لكل علوم عصرهم وفنونه، وأعانتهم على مواكبة الحضارة وإحرازهم قصب السبق في هذا المجال.

كما أن المصطلح العلمي هو أداة البحوث العلمية، وعن طريقه يتم التفاهم بين العلماء في شؤون المواد العلمية، وليس هناك علم بدون قوالب لفظية تعرف به، وهذه القوالب اللفظية هي التي نعني بها المصطلح العلمي. وقد برزت عناية العلماء المعاصرين بالمصطلح من خلال إنشاءهم المجامع اللغوية التي تعنى به، وتأليفهم المعاجم اللغوية والاصطلاحية؛ إذ شعروا بأهميته التي أصبحت عنواناً لحضارة الأمم ورمزاً لمسايرة التطور السريع في مجالات الحياة كافة.

فما المعايير المعتمدة في وضع المصطلح؟ وكيف تؤثر البيئة والثقافة في نشأته وشيوعه؟ وما منحى تطور المصطلح البلاغي؟

1. في حد المصطلح

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح من المادة "صلح"¹، وقد يكون اسم مفعول لذات الفعل على تقدير متعلق محذوف أي "مصطلح عليه".

وقد أجمعت أغلب القواميس العربية على أن لفظ المصطلح يفيد الصلح والاتفاق، فيقال: اصْطَلَحُوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا²، وجاء في التنزيل قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا)³. وبهذا المعنى ترتبط الدلالة اللغوية للمصطلح بمعناه الاصطلاحي، فهو "اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"⁴، أو أنه: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"⁵.

1 محمود فهدى حجازي. (2018) الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة دار غريب للطباعة والنشر، ص: 7

2 ابن منظور، (1990) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج 3، ص: 348

3 سورة الحجرات الآية 9.

4 أبو البقاء الكفوي، (1992) الكليات، ت عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص: 129.

5 محمد المرتضى الزبيدي، (1994) تاج العروس من جواهر القاموس ت علي الشيري، دمشق، دار الفكر، المجلد 4، ص: 126.

هذه التعريفات وغيرها تتفق على نقل اللفظ من معناه التواصلية المجرد إلى معنى أكثر دقة و خصوصية ارتباطا بالحقل المعرفي الذي يخوض فيه، وذلك حتى يكون واضح المعنى، محدد الدلالة، مؤديا الغرض المراد .
أما في التعريف الحديث للمصطلح فإنه "اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية، و يكون منظما (أي في نسق متكامل) و يطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"⁶، و يجمع جل المتخصصين أن أفضل تعريف أوربي للمصطلح هو التالي: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها و حدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالة المتخصصة، و واضح إلى أقصى درجة ممكنة، و له ما يقابله في اللغات الأخرى، و يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"⁷

و قد نقل محمود فهمي حجازي أقدم تعريف أوربي معتمد للمصطلح، إنه " كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"⁸. ثم يذكر تعريفاً من التعريفات الحديثة يقول: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية.. الخ)، يوجد موروثاً أو مقترضاً، و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة"⁹. يرتبط إذا المصطلح من الناحية الاصطلاحية بالمجال المعرفي الذي يدور في فلكه، و التخصيص الذي يعنى به، فوضوحه لا يتحقق إلا بانتمائه لفرع محدد؛ فلنحو مصطلحاته كما للبلاغة جهازها المفاهيمي الخاص بها وكذلك الأمر لكل حقل معرفي.

2. المصطلح و الاصطلاح :

يغلب على العلماء العرب عدم التفريق بين كلمتي " مصطلح " و " اصطلاح " فقد استعمل المصطلحان وكأنهما مترادفان تماما، و نقل الجاحظ عن بشر بن المعتمر قوله: "وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، و قدوة لكل تابع"¹⁰.

فما لم يكن له في لغة العرب اسم خلقوا له اسما أو ابتكروا له لفظا للدلالة عليه، معتمدين على ما توفره اللغة العربية من إمكانات التوسع في وضع الأسماء للمسميات، و من ذلك الاشتقاق.
و لم يختلف العلماء في مسألة ابتكار المصطلحات لما لم يكن معروفا من أمور اختلافهم في أصل اللغة أ اصطلاح هي أم توقيف؟ و هذا موضوع آخر لا يتسع المجال للخوض فيه .

6 الأسس اللغوية لعلم المصطلح ... ص: 12

7 نفسه، ص: 11 - 12

8 نفسه ص: 11

9 الأسس اللغوية لعلم المصطلح ... ص: 11

10 أبو عثمان بن بحر الجاحظ، (2007) البيان و التبیین ، ت. درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ج 1 ص: 92

وهكذا نجد ابن فارس (ت392هـ) ينبه على الفرق بين الاستعمال اللغوي والاصطلاحي للألفاظ " ولقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرءاً كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه فقال: " هَذِهِ لُغَوٌ لَمْ تَبْلُغْ " فقال له: " يا ابن أخي لا خير لك فيما لَمْ يبلُغني " فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلق "11

أما اللغة فقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم - وهم البلغاء والفُصحاء - النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به. وما علمناهم اصطلاحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لَمْ تتقدمهم¹².

ولم يفرق التهانوي بين المصطلح والاصطلاح ، فقد وسم كتابه باسم " كشف اصطلاحات الفنون " كما ذكر في ثنايا كتابه لفظ "مصطلح" إذ نجده يقول " فاقتبست منها المصطلحات ، أوان المطالعة "¹³.

3. الوعي بأهمية المصطلح

للمصطلح أهمية بالغة في تحصيل العلوم ، فهو يحدد قصد الباحث أو المجادل أو المتحدث، وكان السلف الصالح يعنون به كثيرا ، " إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا."¹⁴

وهو وليد الحاجة فلا يتكون إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليه ولا يشعر أحد بالحاجة إليه إلا عندما يفكر بمدلوله فيضطر إلى البحث عنه في أحاديثه أو كتاباته¹⁵.

على أن ولادته هذه ترتبط بالظروف المحيطة بالواقع المعين وبمنهجه الفكري وبمدى سلامة هذا المنهج¹⁶ ؛ إذ يكتسب المصطلح حينئذ شهرته وذيوعه أو يصاب بالإغفال والإهمال .

ولا يمكن فهم أي حقل من حقول العلم والمعرفة ما لم يتم التعرف على مصطلحاته واستيعاب مدلولاتها، لذلك جاءت نشأة المصطلحات خدمة للعلوم والحياة والفكر.

ولقد أدرك المفكرون العرب ذلك، فتنبهوا منذ القدم إلى أهمية المصطلح بوصفه أداة من أدوات البحث العلمي ورمزا من رموز الرقي والتقدم، فقد أشار الجاحظ (ت255هـ) إلى جهود من تقدمه من أهل العلم والمعرفة في وضع المصطلحات، وذلك عندما تحدّث عن مصطلحات المتكلمين¹⁷. ونبه ابن فارس (ت392هـ) إلى الفرق بين الاستعمال اللغوي والاصطلاحي للألفاظ¹⁸. وبين - قبله - ابن وهب الكاتب (ت272هـ) طرائق العرب في وضع المصطلحات

11 أحمد بن فارس، (د ت) الصحاحي في فقه اللغة تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العلمية، ص8.

12 الصحاحي في فقه اللغة ، ص:9

13 محمد علي الفاروقي التهانوي، (1972) كشف اصطلاحات الفنون، ت. لطفي عبد البديع، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1 ص: 1

14 نفسه و الصفحة.

15 ساطع الحصري، (1980) حول الاصطلاحات العلمية، مجلة اللسان العربي، المجلد 10، ع18، ص36.

16 محمد مندور، (2008) النقد المهجي عند العرب، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص10.

17 الجاحظ البيان والتبيين : 139/1.

18 الصحاحي في فقه اللغة ، ص: 8.

اختراعاً أو تعريباً أو توليداً¹⁹. فكانوا يبتدعون المصطلحات لما لم يكن معروفاً، وينقلون الألفاظ الأجنبية إلى العربية ليفيدوا منها في توليد مصطلحاتهم، ويستعملون الألفاظ المهملة – المهجورة – للدلالة على معان جديدة²⁰. فكان وضع المصطلحات مباحاً للعلماء، ومطلقاً لكل من احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه؛ إذ لا منازعة في الاصطلاح²¹.

4. التصنيف في المصطلح بين القدماء والمحدثين:

لقد كان لوعي القدماء وإحساسهم العلمي بأهمية المصطلحات أثر في ظهور عدد من الكتب والمعاجم المتخصصة في المصطلح مثل: كتاب (الحدود) لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت384هـ) وهو يُعنى بالمصطلحات النحوية، وكتاب (المغرب في ترتيب المعرب) لأبي المظفر ناصر بن المطرز المشهور بالمطرزي (ت610هـ) وهو كتاب متخصص في مصطلحات الفقه.

ومنها ما يتسع لمصطلحات علمية مختلفة، مثل (مفاتيح العلوم) لمحمد الخوارزمي (ت387هـ)، و (التعريفات) لعلي الجرجاني (ت816هـ)، و (الكليات) لأبي البقاء الكفوي (ت1094هـ)، و (كشف اصطلاحات الفنون) لمحمد التهانوي (توفي في القرن الهجري الثاني عشر)، فضلاً عن معاجم اللغة المختلفة.

أمّا في العصر الحديث؛ فقد أضحت دراسة المصطلح عند بعض المفكرين علماً قائماً بذاته عُرفَ بـ (علم المصطلح) أو (المصطلحية) وهو يؤكد على: "العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات التي تعبّر عنها"²². أمّا مفهومه عندهم فهو: "وحدة لغوية، أو عبارة لها دلالة لغوية أصلية ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل دلالة اصطلاحية خاصة ومحدودة في مجال أو ميدان ما، تربط بين الدلالة اللغوية الأصلية والدلالة الاصطلاحية الجديدة"²³.

ويبدو من التعريف أنّه لا يختلف عن المفاهيم المتقدمة في كون الاصطلاح يعطي للفظ معنى استعمالياً لم تكن تألفه من قبل، يجعلها أكثر تخصصاً من معناها المعجمي لتؤدي بعد ذلك وظيفة معيّنة في مجال محدّد من مجالات العلم والمعرفة.

ولعل إنشاء المجموعات اللغوية وتأليف المعاجم المختلفة لخير دليل على ما حظي به "علم المصطلح" حديثاً من عناية واهتمام، رغم ما يعتري ذلك من إشكالات عدة.

5. مشكلات تحقيق المصطلح :

لا يكاد يهناً حقل الاصطلاح حتى تثار بين الحين والآخر مشكلات تتعلق بالمصطلح إسوة بما يثار من مشكلات أدبية أو فكرية، وتظهر هذه المشكلات عندما نجد المصطلح المقترح لا يؤدي وظيفته في التواصل بين العلماء في

19 أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، (1967) البرهان في وجوه البيان، ت. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، نشر جامعة بغداد، ص 58.

20 أحمد مطلوب (2001) معجم مصطلحات النقد العربي القديم، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون ص: 14.

21 حازم القرطاجني (1966) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ت. محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص: 252.

22 علي الفاسي، (1980) النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، ع10، ص 9.

23 عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، (1987) أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، ع3، ص 98.

داخل التخصص، إنها ليست مشكلة نابعة من الصحة اللغوية للمصطلح، ولكنها ضرورة الوضوح والدقة في التواصل العلمي بين أهل التخصص.²⁴

ومن أسباب الإشكال والتداخل الذين يعتريان المصطلح اختلاف ثقافة الواضعين أو اختلاف تصوراتهم في مفهوم المصطلح الواحد، أو بسبب المشترك اللفظي في اللغة المأخوذ منها، أو بسبب المشترك اللفظي في اللغة العربية - فيما يخص اللغة العربية - أو لتعدد مدلولات المصطلح الواحد وغير ذلك.

من هنا يتبين أن عملية الاصطلاح ليست سهلة يمكن أن يقوم بها أي كان، إنها عملية تتطلب الكثير من الدقة والوضوح، تنأى عن كل لبس أو خفاء، بعيدة كل البعد عن الاحتمالية والارتجالية، لذا يجب على كل من نصب نفسه للإسهام في بناء اللغة العلمية أن يكون متخصصاً في أحد فروع المعرفة، متمكناً من تخصصه، عالماً بكل دقائقه وخفاياه، كما يجب أن يكون صاحب خبرات متعددة وإطلاع واسع، متقناً للغته الأم إتقاناً تاماً، ملماً بكل أساليبها، عارفاً بكل قواعدها وقوانينها، وضابطاً لمنطقها.

ويمكن أن نتبين في بعض الكتب المؤلفة والمترجمة والمعاجم المؤلفة لمصطلحات علم اللغة المشكلات المصطلحية التالية:

أ- استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث، مما يخلق لبساً وإرباكاً على مستوى الفهم. ومثال ذلك كلمة الإدغام حين تستخدم تارة بالمعنى القديم وهو إحداث تغيير يؤدي إلى التضعيف وتارة بالمحتوى الدلالي لمصطلح assimilation ويعني إحداث تغيير يؤدي إلى تشابه أو تماثل بين صوتين.²⁵

ب- استخدام كلمتين مختلفتين أو عدة كلمات لمفهوم واحد²⁶ من ذلك تعدد المصطلحات الدالة على structuralism: بنائية، بنيوية، هيكلية، تركيبية، بنيانية. وهذا التعدد يوهم المتلقي بتعدد في المفاهيم.

ت- استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين مختلفين أو أكثر، ونمثل لذلك بكلمة "سياق" والنسبة إليها سياقي فهي تقابل عند بعض اللغويين مصطلح associative أي اقتراني، وتقابل أيضاً مصطلح syntagmatic أي تركيبية، وتقابل أيضاً مصطلح contextual وهذا هو الصحيح.²⁷

وفي هذا الصدد نشير إلى ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية ودلالة المصطلح الواحد على عدة أشياء ومن ذلك "التضمين" ومن معانيه:

■ التضمين في العروض²⁸: هو أن يبني بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوّه من بعده مقتضبا، أو هو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كقول الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح

24 الأسس اللغوية لعلم المصطلح ... ص: 227. 228.

25 الأسس اللغوية لعلم المصطلح ...، ص: 228.

26 نفسه، ص: 228.

27 نفسه، ص: 229.

28 معجم مصطلحات النقد العربي القديم ... ص: 10.

قطات عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

■ التضمين هو: "استعارتك الأنصاف والأبيات من غيرك وإدخالك إياها في أثناء بناء قصيدتك"²⁹.

■ التضمين هو "إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف"³⁰

ث- الاستيراد المصطلحي وإشكالية الترجمة :

إن مشكلة المصطلح حدثت من الفوضى التي يعيشها التأليف والترجمة، ومما زادها خللاً واضطراباً :

■ اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين³¹، فهناك من يحمل ثقافة أجنبية يقرأ الأدب الأجنبي ونقده

باللغة الأجنبية، ومن تشبع بثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي ونقده باللغة العربية، ومن هو

صاحب ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف .

■ اختلاف الأوروبيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم إليه، ومن ذلك مصطلح " الصورة "، فهي عند

العرب غيرها عند الغربيين، وهي عند الرومانسيين تمثل المشاعر والأفكار الذاتية، وعند الرمزيين

تنقل المحسوس إلى عالم الوعي الباطني، وعند السرياليين تعنى بالدلالة النفسية، وهي عند

غيرهم " رسم قوامه الكلمات " وهي " إعادة إنتاج عقلية لذكرى أو تجربة عاطفية أو إدراكية غابرة

ليست بالضرورة بصرية"³²، أضف إلى ذلك اختلاف دلالتها عند نسبتها إلى البلاغة أو الحجاج

بمفهومه القديم أو الحديث.

■ الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة³³.

ج- مشكلة المصطلح والمفهوم:

من المشكلات التي يعاني منها المصطلح التباس العلاقة بينه وبين المفهوم، فكثيراً ما يتم الخلط - عند

الحديث عنه - بين حدوده وحدود المفهوم، خصوصاً وأن النقد الأدبي يسوغ ذلك بمسوغات منها:

■ أن المصطلح اللغوي يصبح ذا قدرة واصفة، أو يريد أن يكون كذلك ما دامت اللغة أصبحت

تتحدث عن نفسها (لغة النقد / لغة الأدب).

■ أن المصطلح الحامل لمفهوم يصبح بدوره متحدثاً عن مفاهيم في الأدب (معرفة النقد / معرفة

الأدب).

ويرى محمد الدغمومي أن مكان المصطلح مختلف عن مكان المفهوم بالرغم من أن أحدهما يحيل إلى الآخر

بالضرورة، لكن هذه الإحالة لا تعني لزوماً وجود تطابق دائم بينهما.³⁴

29 نفسه ص11

30 أحمد مطلوب (1986) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ج 2، ص: 260

31 معجم مصطلحات النقد العربي القديم ... ص: 10

32 نفسه و الصفحة.

33 نفسه و الصفحة.

34 محمد الدغمومي، (2000) المفاهيم النقدية، ضمن " المفاهيم - تكوينها و سيرورتها، تنسيق محمد مفتاح و أحمد بوحسن، الدار البيضاء، منشورات

كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، ص: 106

أضف إلى ذلك بعض الاعتبارات من قبيل:

- أن المصطلحات النقدية كثيرا ما تتعدد لتسمي مفهوما واحدا (الاتباعية / الكلاسيكية، الرؤية / النظرة).
- أن بعض المفاهيم تتغير وتتعدل أو تموت، ومع ذلك تبقى المصطلحات حية تواكب تغير المفهوم أو تحتل غيره، ومنها مفهوم النقد ومفهوم الأدب: المحاكاة، البلاغة، الصورة، الأسلوب...
- أن بعض المصطلحات يحمل مفاهيم متعارضة أو مختلفة (مثل مصطلح الواقعية الذي يشرح اختيارات نظرية متعددة وتجعل الواقعية واقعيات)
- بعض المصطلحات يستطيع أن يحتوي بعضه البعض (التماثل / الانعكاس، الشخصية / البطل، الفضاء / المكان...)
- بعض المفاهيم له أصل في أنساق علمية وفلسفية تأتي لتسمي موضوعات لم تكن لها في الأصل، مثل: المكان، الفضاء، الصورة، الشخصية، وأكثر مفاهيم النقد تندرج هنا.
- أن بعض المصطلحات يتعايش للدلالة على مفاهيم يفترض أنها أصبحت متجاوزة مثل مصطلح المحاكاة، ومصطلح الانعكاس...³⁵

إن مجمل ما ذكرناه يظهر بوضوح أن المصطلح مشحون بمشكلات المفاهيم، ويزيدها تعقيدا حين يريد أن يسمى " مفاهيم " جديدة بألفاظ قديمة، أو حين يترجم مصطلحا في لغة مخالفة بالبحث عن مصطلح مناسب في اللغة المترجم إليها، مما يضيف شحنة أخرى تخلق التباسا إضافيا لعلاقة المصطلح بالمفهوم الدال عليه.

❖ المصطلح البلاغي

6. طبيعة المصطلح البلاغي وخصائصه:

يرتبط وضع المصطلح البلاغي بشخصية الواضع وسلوكه النفسي وكذا بيئته التي ينتمي إليها. وسنركز على بعض المصطلحات ذات الارتباط ببيئة المصطلح وذلك للتمثيل فقط.

فالبينة لكونها المؤثر الأول في المحيط الذي نعيشه، فإنها من الممكن أن تكون سببا من أسباب الاصطلاح وملابساته، فمنها يستقي الواضع مخيلته وصوره، ومنها أيضاً يأخذ مقومات أفكاره ومواهبه التي تميزه عن واضع آخر قد تختلف بيئته³⁶، لذلك جاءت أغلب المصطلحات موافقة لصور الطبيعة أو الأحوال والأعمال الإنسانية المحيطة بالواضع والتي تمثل مساقط حواسه في بيئته؛ فمن الطير أخذ السجع³⁷ ومن الفرس أخذ الأبيات المحجلة والمرجلة³⁸، ومن صناعة الثياب والزينة أخذ التدبيج³⁹ والتطريز⁴⁰ والتوشيح⁴¹ والتسليم⁴²، ومن صياغة الحلي أخذ الترصيع⁴³، ومن أعمال الإنسان الأخرى أخذ التقطيع⁴⁴ والتقسيم⁴⁵ وهكذا.

35 المفاهيم النقدية، ص: 106، 107

36 شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (1965) العقد الفريد، ت. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة. دار المعرفة، ط3، ج

5، ص: 425

37 اللسان: 4/8.

38 إدريس الناظوري (1982) المصطلح النقدي في نقد الشعر، (دراسة لغوية تاريخية نقدية)، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ص 150

وقد تُصادف هذه المصطلحات واضعاً آخر في بيئة أخرى مختلفة، فيميل إلى تغييرها استحياساً للتسمية الجديدة أو للأسباب التي ذُكرت آنفاً، فيصبح عنده السَّجْع _ على سبيل المثال - تسجيعةً⁴⁶، والأبيات الغرُّ والمعدلة توشيحاً وتشطيراً⁴⁷، والمبالغة تبليغاً، وغير ذلك .

ولعل كتاب (البدیع) لابن المعتز (ت296هـ) يعد بداية التأليف المنهجي في البلاغة والذي لم يسبقه إليه أحد⁴⁸؛ فقد ظهرت فيه المصطلحات بصورتها العلمية الدَّقيقة، وسمَّاه بديعاً مع أنَّه يضمُّ مصطلحات بلاغية مختلفة لأنَّ علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبدیع) لم تكن محدَّدة حينئذ، وبقيت كذلك حتى القرن الهجري السابع، وهو العصر الذي شَهِدت فيه البلاغة ضوابط وأحكاماً منطقية لم تعرفها من قبل .

وكان ذلك بالتحديد مع السَّكاكي الذي أفرد القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) لما يتعلَّق بفنون البلاغة، واتَّخذ منهجاً علمياً دقيقاً في تبويبها وبَحْث موضوعاتها، كشف عن براعته في التنظيم والتقنين والإحاطة بالأقسام والفروع⁴⁹، فافتقرت عنده علوم البلاغة الثلاثة؛ إذ جعل لكلٍّ منها قسماً دراسياً مستقلاً.

ثم تضاعف عدد المصطلحات البلاغية بعد السَّكاكي، لا سيَّما ما تعلق منها بفنون البديع؛ إذ كَلَّمَا تقدَّما في الزمن شوطاً نجدها تزداد تفریعاً وتقسيماً حتى إذا ما وصلنا إلى عصر البديعيات نرى بعض أصحابها قد تجاوز بها المئة والخمسين مصطلحاً⁵⁰، بعد أن كانت في مفتاح العلوم ستة وعشرين .

وفي العصر الحديث شَهِد الحقل البلاغي ظهور بعض الكتب و المعاجم التي مثَّلت جهود أصحابها في جرد المصطلحات وإحصائها بفروعها المختلفة، فلم تكن قديماً تحظى بكذا اهتمام، وإنَّما كانت منتثرة في كتب النقد والبلاغة أو في معاجم المصطلحات الأخرى. وقد بلغت في معجم " أحمد مطلوب " - وهو أكثر المعاجم استقصاء - سبعة وثمانين و ألف مصطلح.

ومن أشهر هذه المؤلفات :

- مصطلحات بلاغية لأحمد مطلوب - 1972م .

- معجم البلاغة العربية لبديوي طبانة - 1975م .

39 لسان العرب: 86/3،

40 أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) (د.ت) ت.علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 443.

41 لسان العرب: 472/3.

42 نفسه: 201/15.

43 نفسه: 483/9 - 484.

44 نفسه: 276/8 وما بعدها .

45 نفسه: 378/15.

46 أبو الفرج قدامة بن جعفر (1978) نقد الشعر، ت. كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، ص: 58.

47 نفسه، ص: 168.

48 علي عشري زايد (1982) البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، القاهرة، مكتبة الشباب ص: 110.

49 شوقي ضيف (1965) البلاغة تطور وتاريخ، القاهرة، دار المعارف، ط6، ص: 288.

50 أحمد مطلوب، (1996) بحوث بلاغية، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي، ص: 216.

- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للشاهد البوشيخي -1982م .
- المصطلح النقدي في نقد الشعر لإدريس الناظوري - 1982م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب - ثلاثة أجزاء -1983- 1987م
- معجم النقد العربي القديم لأحمد مطلوب - جزءان -1989م .
- النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين للشاهد البوشيخي - 1993م .
- ومن أبرز دواعي كثرة المصطلح البلاغي وتعددده بما يطرحه من إشكالات في هذا الصدد نذكر⁵¹:
- أ- جعل أقسام النوع الواحد مصطلحات مستقلة، كالخبر المقسم إلى ثلاثة أقسام: ابتدائي وطلبي وإنكاري، فأدرجت الثلاثة مسبوقة بالخبر لتصبح مصطلحات مستقلة.
- ب- جعل الأغراض البلاغية للنوع البلاغي الواحد مصطلحات مستقلة، كجعل أغراض الخبر مصطلحات قائمة الذات.
- ت- جعل العلاقات مصطلحات مستقلة، كعلاقات المجاز المرسل التي وصلت حد اثنتين وثلاثين علاقة عند بعض المعاصرين.
- ث- ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة، كرد العجز على الصدر الذي اصطلح عليه أيضا بالتصدير.
- ج- تعدد المصطلحات للنوع الواحد، وهو كثير خاصة في علم البديع.
- ح- التنافس في اختراع أنواع بلاغية جديدة، وقد كان ذلك مدعاة للتفاخر.
- خ- الخلط بين العناوين والمصطلحات.
- د- مسألة الحسن و البراعة؛ إذ يلجأ البلاغيون إلى استعمال لفظ "حسن" أو "براعة" وإضافتها إلى كلمة أخرى، لتكون مصطلحا جديدا، مثل: حسن التخلص . حسن الافتتاح ...
- ذ- الحرص على كثرة التفرع والتقسيم لبعض الأنواع.
- ر- وجود مصطلحات تعتمد على تعدد النوع البلاغي في النص.
- ز- ذكر أوصاف عامة على أنها مصطلحات، كاتساق النظم والائتلاف، والتلاؤم وغير ذلك.
- ولعلنا اليوم قد وسعنا من دائرة المصطلح البلاغي بعدما انفتحت البلاغة على حقول معرفية كانت قديما من أهم روافدها، وذلك بعد إحيائها وربط الصلات بها، ومن أبرز هذه المباح: الحجاج التداوليات بكل فروعها المنطقية واللغوية و الخطابية؛ وسيكون لنا موعد مع هذا التعدد المصطلحي في بحث لاحق.
- 7. من شروط وضوابط وضع المصطلح :
- إن تتبذعنا لبعض المصطلحات خاصة البلاغية منها وما تدل عليه، يضعنا أمام شروط وضع المصطلح و ضوابطه التي يمكن حصرها فيما يلي :
- التوافق بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحاً .
- اختيار اللفظة الشائعة على اللفظة المهملة.

- مجانية المصطلح المركب واختيار اللفظة المفردة عليه .
- إثارة اللفظة المأهولة على اللفظة الصعبة أو النافرة .
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد .
- الاقتصاد على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.⁽⁵²⁾

إن اعتمادنا لهذه الضوابط واحترامها يجنبنا الكثير من الإشكالات التي تجعل المصطلح بعيدا عن فوضاه التي تؤثر سلبا على مسيرته لتطور العلوم، وتشوش على عمل الباحثين بل تؤرقهم وتشتت تركيزهم.

خاتمة:

إن القضايا التي يثيرها المصطلح قضايا لا تخص الدوال اللغوية فحسب، بل تعود أيضا وأساسا إلى الأصول المعرفية التي تسند المصطلح وتحدد هويته ومردوديته التحليلية في تربته القديم والجديدة على حد سواء. والخلاصة إن كل مصطلح لا يدرك إلا من خلال موقعه داخل تصور نظري يمنحه مشروعية الوجود والاشتغال؛ فنقل المصطلح هو نقل لهذا التصور وليس إعطاء مقابل عربي لمفردة أجنبية مثلا. والحاجة إلى المصطلح لا تنتهي، ودائرته لا تغلق، ومجاله لا يحد، فهو علم دائم التجدد والتطور لأنه مرتبط بنمو المعرفة الإنسانية واتساع دائرتها ونطاقها، فكلما جدد في حياة الإنسان اصطلاح على اسم له، فعملية الاصطلاح لا تنتهي عند حد، لأن المعرفة الإنسانية لا تتوقف مادام الوجود الإنساني قائما. إن المصطلح البلاغي كغيره من المصطلحات يخضع للمعايير ذاتها ويعاني المشكلات عينها، ويمكن اعتبار تعدده ميزة تنم عن تآزر علوم العربية فيما بينها وارتباطها بالعلوم الأخرى، ومن ناحية ثانية يعد ذلك مؤشرا على غياب الضبط المصطلحي في المدرسة البلاغية.

قائمة المراجع:

- ❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- ❖ محمود فهدى حجازي. (2018) الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة دار غريب للطباعة والنشر.
- ❖ ابن منظور، (1990) لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- ❖ أبو البقاء الكفوي، (1992) الكليات ، ت عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ❖ محمد المرتضى الزبيدي، (1994) تاج العروس من جواهر القاموس ت علي الشيري، دمشق، دار الفكر.
- ❖ أبو عثمان بن بحر الجاحظ، (2007) البيان والتبيين ، ت. درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية.
- ❖ أحمد بن فارس، (د ت) الصحاحي في فقه اللغة تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العلمية.

- ❖ محمد علي الفاروقي التهانوي، (1972) كشّاف اصطلاحات الفنون، ت. لطفي عبد البديع، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ❖ ساطع الحصري، (1980) حول الاصطلاحات العلمية، مجلة اللسان العربي، المجلد 10، ع18.
- ❖ محمد مندور، (2008) النقد المنهجي عند العرب، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ❖ أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، (1967) البرهان في وجوه البيان، ت. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، نشر جامعة بغداد.
- ❖ أحمد مطلوب (2001) معجم مصطلحات النقد العربي القديم، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
- ❖ حازم القرطاجني (1966) منهج البلغاء وسراج الأدباء ت. محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- ❖ علي القاسمي، (1980) النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، ع10.
- ❖ عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، (1987) أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، ع3.
- ❖ أحمد مطلوب (1986) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بغداد، المجمع العلمي العراقي.
- ❖ محمد الدغمومي، (2000) المفاهيم النقدية، ضمن " المفاهيم - تكوينها و سيرورتها، تنسيق محمد مفتاح و أحمد بوحسن، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة ط1.
- ❖ شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (1965) العقد الفريد، ت. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة. دار المعرفة، ط3.
- ❖ إدريس الناقوري (1982) المصطلح النقدي في نقد الشعر، (دراسة لغوية تاريخية نقدية)، الدار البيضاء، دار النشر المغربية.
- ❖ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) (د.ت) ت. علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ❖ أبو الفرج قدامة بن جعفر، (1978) نقد الشعر، ت. كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3.
- ❖ علي عشري زايد، (1982) البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، القاهرة، مكتبة الشباب.
- ❖ شوقي ضيف، (1965) البلاغة تطور وتاريخ، القاهرة، دار المعارف، ط6.
- ❖ أحمد مطلوب، (1996) بحوث بلاغية، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي.
- ❖ محمد بن علي الصامل، (1425هـ) قضايا المصطلح البلاغي، مجلة جامعة أم القرى، ج 18، العدد 30.